الجـهود الببليوجـرافية العربية قبل ابن النديم
ببليوجرافية جابر بن حيـان نموذجًا

بقلم: إيناس عباس توفيق خضر(•)

تمهيـــد:

منذ احتلت الببليوجرافيا مكانها كأحد العلوم المتفرعة عن العلم الرئيس أو التخصص الأساس، وهو "علم المكتبات والتوثيق "؛ مرت كغيرها من العلوم بعديد من المراحل والمستويات، وتعرضت لكثير من المؤثرات، حتى تكاملت أركانها، فأصبح لها اسم وتعريف محدد، وقواعد ومعايير تحكمها وتقننها، ثم متخصصون أثمرت جهودهم وأبحاثهم إنتاجًا فكريًا يؤرخ لهذا العلم ويحلله ويفسره، ويحصر كل ما يتعلق به أو بأحد جوانبه.

ولأغراض التأريخ والتحليل هرع علماء المكتبات والمتخصصون في ذلك العلم الوليد إلى كتب التاريخ ومخطوطاته ينقبون ويبحثون عن جذوره وبداياته الأولى، ملتزمين في ذلك حدودًا ومسارات وضعوها، باحثين عن الأعمال الرائدة التي ظهرت في محيط هذا العلم من قبل أن يصبح علمًا.

وتوصل العلماء إلى كنز فريد تمثل في جهود متميزة ظهرت منذ عصور بعيدة، جهود توفر عليها علماء عرب ومسلمون أفرزتهم حضارة عظيمة دامت قرونًا عدة. وكما سمعنا عن ابن سينا والخوارزميّ والحسن بن الهيثم وابن رشد والجاحظ، وغيرهم عشرات من العلماء الذين أثروا مختلف حقول المعرفة العقلية والنقلية؛ أصبحت تتردد أسماء ابن النديم وحاجي خليفة وطاش كبرى زاده.

بعدها وجدنا المتخصصين والمؤرخين يصطلحون على أن علم الببليوجرافيا في تاريخ المسلمين قد بدأ مع ابن النديم خلال القرن الرابع الهجريّ، وأن كتابه الشهير "الفهرست "يأتي على راس الجهود التي بُذلت في نطاق هذا العلم.

واستمر هذا الاعتقاد زمنًا وترسخ في الأذهان، حتى خرج علينا الدكتور "عبد الستار الحلوجي "بمقالته "نشأة علم الببليوجرافيا عند المسلمين "التي نشرت في مجلة "الدارة

(•) معيدة بقسم المكتبات والوثائق والمعلومات بكلية الآداب ـ جامعة القاهرة.

"في منتصف سبعينيات القرن الماضي، وفيها هدم هذه المُسلَّمة، وفنَّد المزاعم السابقة، واستخرج من قلب فهرست ابن النديم نفسه ما يؤكد وجود جهود ببليوجرافية عديدة ـ وإن كانت غير واضحة الرؤى ـ سبقت ابن النديم وفهرسته بما يقرب من قرنين من الزمان.

ومن ثَمَّ فالهدف الرئيس من هذه الدراسة هو التعريف بهذه الجهود التي أُنجزت في تلك الفترة المبكرة وحصرها وتحليل أحدها؛ وصولاً إلى التأريخ لها ووضعها في مكانها اللائق على خارطة التاريخ الببليوجرافي. وقد اخترت ببليوجرافية جابر بن حيان تحديدًا بوصفها تمثل الجهد الأول الذي وصلنا ذكره حتى الآن.

الجهود الببليوجرافية قبل ابن النديم :

خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة، وحتى ظهور فهرست ابن النديم في القرن الرابع الهجري ظهرت بعض الجهود المتفرقة التي يمكن تصنيفها والتعامل معها كأعمال ببليوجرافية فردية. ومن الملاحظ أن هذه الأعمال لم يكن أغلبها مقصودًا، وأن الرؤية الببليوجرافية لم تكن واضحة المعالم فيها، لكن وجودها في تلك الفترة يعد دليلاً على أن "الفهرست "لم يكن الجهد الأول في تاريخ الببليوجرافيا عند المسلمين، وإنما يمكن القول بأنه كان تتويجًا لهذه الجهود التي تعد بمثابة المرحلة الأولى في تاريخ هذا العلم، حيث اتضحت فيه (الفهرست) الرؤية الببليوجرافية إلى درجة كبيرة، كما خضع للتنظيم والترتيب، وظهرت من خلاله الملامح الأولى للوصف الببليوجرافي، بحيث يمكن اعتباره الفصل الأول لقصة تاريخ الببليوجرافيا، وما سبقه كان توطئةً وتمهيدًا لما تلاه[1] .

وفيما يلي عرض لمجموعة من تلك الجهود المبكرة، على سبيل المثال لا الحصر:

فهرست كتب جابر بن حيان (ت سنة ٢٠٠هـ):

قد تحدث عنه ابن النديم في المقالة الأخيرة من "الفهرست "، حيث ذكر أنه حصل على مؤلفات جابر بن حيان من فهرست له كبير يحتوي على ما ألفه في الصنعة وغيرها، وفهرست آخر صغير يحوي ما ألفه في الصنعة فحسب؛ مما يدلنا على أن جابر قد وضع قائمة أو اثنتين قام فيهما بحصر مؤلفاته في جميع العلوم[2] .

---

(١) عبد الستار الحلوجي. دراسات في الكتب والمكتبات ـ جدة: مكتبة مصباح، ١٩٨٨، ص٩١.

(٢) سيتم الحديث تفصيليًا عن هذا الفهرست لاحقًا .

فهرست كتب الإمام الشافعيّ (ت سنة ٢٠٤ هـ):

وقد جمع هذه المؤلفات من يدعى ابن أبي يوسف، وعنه أخذ ابن النديم عند حديثه عن الإمام، فهو يقول: "قال محمد بن إسحق: قرأت بخط ابن أبي يوسف ما هذا نسخته: كتاب الرسالة. . . "[١].

فهرست كتب جالينوس وترجماتها إلى العربية لحنين بن إسحق (ت سنة ٢٦٠ هـ):

وضعه حنين بن إسحق لعليّ بن يحيى المنجم في القرن الثالث الهجريّ، وقد تحدث عنه ابن النديم في الفن الثالث من المقالة السابعة في معرض حديثه عن جالينوس[٢]، كما ورد ذكر الفهرس نفسه عند الحديث عن مؤلفات حنين بن إسحق تحت عنوان "كتاب إلى ابن المنجم في استخراج كمية كتب جالينوس "[٣].

فهرست الكتب المترجمة لحنين بن إسحق (ت سنة ٢٦٠هـ):

هذا فهرست آخر لحنين بن إسحق أورده ابن النديم في معرض حديثه عن حنين في كتابه "الفهرست"، وهو حصر لما ترجم من الكتب عن اللغات الأخرى إلى اللغة العربية حتى منتصف القرن الثالث الهجريّ تقريبًا[٤]. وهو ـ كما ذكر ابن النديم ـ يحتوي على مقالتين.

وقد يُفهم من ذلك أنه كان مقسمًا إلى قسمين رئيسين ضم كل منهما الكتب التي ترجمت عن لغة من اللغات[٥].

تسمية كتب أبي سليمان داود بن عليّ (ت سنة ٢٧٠هـ):

وهي قائمة تحصي مؤلفات داود بن عليّ وضعها محمود المروزيّ الذي يُرجَّح أنه كان أحد تلاميذه، ومنها استقى ابن النديم المؤلفات التي ذكرها في فهرسته حين تحدث عن أخبار داود وأصحابه. وترجع هذه القائمة إلى عصر داود نفسه، وهو ما غلّبه ابن النديم في مفتتح حديثه عنه، حيث يقول: "قرأت بخط عتيق يوشك أن يكون كُتب في زمان داود بن عليّ: تسمية كتب أبي سليمان داود بن عليّ، وقد أثبتها على ترتيب ما قرأت. . . "[٦].

---

(١) ابن النديم، الفهرست/ تحقيق رضا تجدد المازندراني. ـ ط٣. ـ بيروت: دار المسيرة، ١٩٨٨، ص٢٦٤.

(٢) المصدر السابق، ص٣٥٣.

(٣) المصدر السابق، ص٣٤٨.

(٤) المصدر السابق، ص ٣٥٣.

(٥) عبد الستار الحلوجي. مصدر سابق، ص٨٦

(٦) ابن النديم، الفهرست، ص٢٧١.

فهرست محمد بن زكريا الرازي (ت سنة ٣١١ هـ):

وهو فهرست جمع فيه الرازيّ مؤلفاته بنفسه، وينقسم إلى قسمين:

قسم يضم ما صنفه الرازيّ من الكتب.

وقسم يضم ما صنفه من الرسائل.

وفي القسم الأول يورد الرازيّ مؤلفات بعينها، وأحياناً يذكر محتويات بعض الكتب من المقالات، كقوله: "كتاب البرهان (مقالتان) . . . "[١]، كما نجده يتحدث عن محتويات كل مقالة في أحيان أخرى، مثل قوله: "كتاب البرهان (مقالتان) الأولى سبعة عشر فصلاً، والثانية اثنا عشر فصلاً. . . "[٢].

وفي هذا الفهرست يتحدث الرازيّ عن كتابه "الحاوي "بشكل مفصل، فيذكر اسمه الكامل وما يحويه من أقسام، كما يذكر عنوان كل قسم ومحتواه من المقالات؛ وربما يرجع ذلك لكون "الحاوي"أكبر كتبه وأهمها على الإطلاق، يقول: "كتاب الحاوي، ويسمى الجامع الحاصر لصناعة الطب، ويقسم هذا الكتاب اثني عشر قسمًا: القسم الأول منه في علاج المرضى والأمراض. . . القسم الثاني عشر في المدخل إلى صناعة الطب (مقالتان): في الأولى الأسماء الطبية، وفي الثانية أوائل الطب. . . "[٣]

وقد تحدث ابن النديم عن هذا الفهرست في الفن الثالث من المقالة السابعة أثناء حديثه عن الرازيّ، وبدأ حديثه بقوله: "ما صنفه الرازي من الكتب: منقول من فهرسته"[٤]، واختتمه بقوله: "تم ما وُجد من فهرست الرازيّ "[٥].

كتاب في استدراك ما بقي من كتب جالينوس، للرازيّ (ت سنة ٣١١هـ):

داخل الفهرست السابق نجد ذكرًا لفهرست آخر وضعه الرازيّ، وهو لاستدراك ما بقي من كتب جالينوس مما لم يذكره حنين ولا جالينوس في فهرسته؛ أي أنه يعد تتمة لفهرست

---

(١) ابن النديم، الفهرست، ص٣٥٧.

(٢) المصدر السابق، ص٣٥٧.

(٣) المصدر السابق، ص ٣٥٧-٣٥٨.

(٤) المصدر السابق، ص٣٥٧.

(٥) المصدر السابق، ص٣٥٩.

مؤلفات جالينوس جمع فيه ما لم يورده كل من جالينوس نفسه وحنين بن اسحق من مؤلفات ذلك الأول.

فهرست كتب العياشيّ السمرقنديّ (ت سنة ٣٢٠ هـ):

يمثل هذا الفهرست قائمة تحصر مؤلفات أبي النضر بن مسعود العياشيّ السمرقنديّ، وهو أحد فقهاء الشيعة الإمامية، وقد وصلنا هذا الفهرست من خلال ابن النديم الذي قال عند حديثه عن العياشيّ : "إن أبا أحمد جنيد بن محمد بن نعيم كتب إلى أبي الحسن عليّ ابن محمد العلويّ كتابًا في آخره: نسخة ما صنفه العياشيّ "[١].

عن هذا الفهرست أخذ ابن النديم المؤلفات التي أوردها للعياشيّ ؛ لقوله: "وقد ذكرته على ما رتبه صاحبه هذا "[٢]. واحتوت هذه القائمة على مئة وثمانين كتابًا من كتب العياشيّ، وقد قيل: إن له مئتين وسبعة من الكتب، فُقد منها سبعة وعشرون كما روى ابن النديم عن أحد تلاميذ العياشيّ[٣].

فهرست مؤلفات أرسطو، ليحيى بن عديّ (ت سنة ٣٦٤هـ):

يمثل هذا الفهرست قائمة بمؤلفات أرسطو وترجماتها إلى اللغة العربية قام بجمعها يحيى ابن عديّ، وقد اطلع عليها ابن النديم، ونقل عنها؛ بدليل قوله عند حديثه عن مؤلفات أرسطو وتحديدًا مقالة الباء التي يقول عنها: "رأيتها مكتوبة بخط يحيى بن عديّ في فهرست كتبه"[٤]، ويقول أيضًا: "ومن كتب أرسطاليس نسخ من خط يحيى بن عديّ من فهرست كتبه كتاب الأخلاق. . . "[٥].

فهرست مؤلفات أفلاطون، لثاون:

وضعه ثاون الذي قام بجمع مؤلفات أفلاطون في قائمة اعتمد عليها ابن النديم في كتابه "الفهرست"عند حديثه عن مؤلفات أفلاطون، وهو ما يؤكده قوله: "على ما ذكر ثاون ورتبه"[٦].

---

(١) ابن النديم. الفهرست، ص٢٤٤.

(٢) المصدر السابق، ص٢٤٤.

(٣) المصدر السابق، ص٢٤٦.

(٤) ابن النديم. الفهرست، ص٣١٢.

(٥) المصدر السابق، ص٣١٢.

(٦) المصدر السابق، ص٣٠٦.

هذه بعض الأعمال التي ظهرت قبل عصر ابن النديم، وهي بالطبع لا تمثل كل ما أُنجز، وإنما هي تمثل ما وصلنا خبره من خلال "الفهرست "، غير أنها كافية للتأكيد على حقيقة أن فهرست ابن النديم كان مجرد حلقة في ذلك العقد الذي تكونت حباته عبر الزمن، وبدأ مع القرون الأولى للهجرة.

فهرست كتب جابر بن حيان:

مع نهاية القرن الثاني الهجريّ يطالعنا عمل ببليوجرافيّ لم يكن يُتصور أن يظهر في تلك الفترة البعيدة. فالكل أجمع على أن ابن النديم هو رائد علم الببليوجرافيا لدى العرب والمسلمين، وأن كتابه "الفهرست"هو الجهد الببليوجرافيّ الأول، لكن جابر بن حيان المتوفى سنة ٢٠٠ للهجرة، والذي يعد أحد العلماء المتقدمين في الكيمياء والطبيعة، إلى جانب صولاته في العلوم الأخرى كالطب والفلك والفلسفة وغيرها، أتم قبل وفاته (أي خلال القرن الثاني الهجريّ) فهرستًا لكتبه بعامة، وفهرستًا آخر لمؤلفاته في الصنعة بخاصة.

ولم يكن دليلنا إلى هذين العملين سوى كتاب "الفهرست "الذي أرخ لهذا الجهد وصاحبه، ولولاه ما بقي له ذكر، وما كانت لأحد دراية أو معرفة به. فإذا تأملنا المقالة العاشرة من "الفهرست"وجدناها تتضمن ذكر جابر بن حيان مع قليل من خبره[1]، وفي ثنايا كلامه يصرح ابن النديم بأنه استقى المؤلفات التي يوردها من فهرست أعده جابر نفسه، ويذكر أن له فهرسين : أحدهما كبير، والآخر صغير، الأول لمؤلفاته في الكيمياء والطبيعة – وهما صنعته– وغيرهما من العلوم، والآخر لمؤلفاته في الصنعة فحسب.

وهذا العمل الببليوجرافيّ المبكر يستحق أن نقف عنده، ونتناوله من جميع جوانبه تحليلاً وتوضيحًا.

الملامح العامة:

ينقسم فهرست جابر بن حيان إلى قسمين كما سبق أن أسلفت:

الأول: فهرست كبير يحوي جميع ما ألفه في جميع العلوم بما فيها الكيمياء والطبيعة.

والثاني: فهرست صغير يحوي ما ألفه في الكيمياء والطبيعة فحسب.

---

(١) ابن النديم، الفهرست، ص٤٢٠.

وبتأمل هذا التقسيم سنلاحظ أنه يتمتع بكثير من منطقية وذكاء، وينم عن بصيرة مستنيرة توافرت لدى جابر، حيث أدرك في تلك الفترة المبكرة أن نوعية قرّاء كتبه في الصنعة تختلف عن قرّاء باقي كتبه في العلوم الأخرى ؛ فآثر الفصل بينهما[١] .

ومن الواضح أن هذا الفهرست عمل فرديّ يرتبط بشخص واحد هو جابر نفسه، إذن فهو يُصنَّف على أنه "ببليوجرافية مؤلف "؛ أي : قائمة تحصر ما ألفه شخص ما، وهو نمط شائع في عصرنا الحاليّ.

وابن النديم يورد مؤلفات جابر نقلاً عن فهرسته كما ذكر، ويدلل على ذلك قوله: "قال محمد بن إسحق: قال جابر في كتاب فهرسته. . . "[٢] . وهو يوردها كما ذكرها جابر، وبضمير المتكلم يقول: "ألفتُ بعد هذه الكتب ثلاثين رسالة لا أسماء لها، ثم ألفتُ بعد ذلك أربع مقالات، وهي. . . "[٣] .

ويُلاحَظ أن ابن النديم اهتم بجابر وبحصر مؤلفاته، فهو يذكرها تفصيلاً، ويفرد لها في كتابه بضع صفحات ؛ وقد يرجع ذلك إلى كون جابر ينتسب إلى الشيعة وقيل إنه من زعمائها[٤]، فليس بمستغرب اهتمام ابن النديم به مع ما يُعرف عن الأخير من انتماءات شيعية. وقد أورد ابن النديم مؤلفات جابر في مذاهب الشيعة في مواضعها من الفهرست كما ذكر[٥] .

بيانات الوصف:

من الأسس التي لا بد من توافرها في أي عملٍ ببليوجرافيّ بيانات الوصف الخاصة بالأوعية التي تتضمنها القائمة. وفي العصر الحديث قننت مجموعة من البيانات، وأصبحت هناك قواعد ومعايير لا بد من الالتزام بها .

إلا أن ما ينطبق على عصرنا الحاليّ لا يمتد بالضرورة إلى عصر يعتبر الكثيرون أن ظهور عمل ببليوجرافيّ فيه ضربٌ من الأحداث الجسام التي لا بد من التوقف عندها والتأريخ لها ولذلك فإننا حين نتناول فهرست جابر بن حيان من ناحية الوصف لا يصح أن نخضعه

---

(١) عبد الستار الحلوجي، السابق، ص٩٠ .

(٢) ابن النديم، الفهرست، ص٤٢٢ .

(٣) المصدر السابق، ص٤٢٢ .

(٤) المصدر السابق، ص٤٢٠ .

(٥) المصدر السابق، ص٤٢٠ .

لمقاييس عصرنا وتحكماته، وإنما ينبغي أن يُقاس بمقاييس ذلك العصر البعيد الذي خرج فيه إلى حيز الوجود.

فإذا تأملنا هذا العمل وجدنا في البداية ذكرًا لمؤلفات جابر كتابًا كتابًا مع تسمية هذه الكتب بأسمائها، ثم يذكر جابر بعدها أنه ألف سبعين كتابًا، ويذكر بعضا منها، ويذكر أحيانًا أنه ألف مجموعة كتب دون أن يسميها ؛ لأنها -على حد قوله- لا أسماء لها، فهو يقول ـ مثلاً ـ : "ألفتُ بعد ذلك ثلاثين رسالة لا أسماء لها . . . "[١]. وأحيانًا يذكر أنه ألف مجموعة كتب في موضوع من الموضوعات متبعًا في تأليفها منهجًا أو رأيًا محددًا، كقوله: "ثم ألفتُ كتب المنطق على رأي أرسطاليس. . . "[٢]، كما نجده يذكر أنه ألف مجموعة كتب، ويذكر موضوعها دون أن يذكر أية عناوين، مثل قوله: "ألفتُ ثلثمائة كتاب في الفلسفة وألف وثلثمائة كتاب في الحيل. . . "[٣].

فالثابت إذن أن جابر يذكر اسم الكتاب في أغلب الأحيان، ولا يزيد على ذلك شيئًا، فبيانات الوصف عنده تقتصر على ذكر العنوان لا أكثر، إلا أننا مع نهاية قائمته نلاحظ كتابًا واحدًا فحسب لا تقتصر بياناته على ذكر عنوانه، وإنما تحدد حجمه وعدد أوراقه[٤].

ولست أدري ما هي الأسباب التي جعلت هذا الكتاب بالذات يحظى بما لم تحظَ به بقية مؤلفات جابر؟!، وما هي المميزات التي تميز بها ليتفرد وحده بأكثر من بيان وصفيّ واحد، هذا البيان الذي لم يُذكر حتى لبعض المؤلفات الواردة بالقائمة؟!، فهو ينص على أن عنوان الكتاب هو (الزيج)، ويصف حجمه بقوله: (اللطيف)، ثم يذكر أنه جاء في نحو ثلثمائة ورقة.

وهنا نتساءل: ما دام الرجل قد استطاع أن يذكر عدد أوراق أحد مؤلفاته، فما الذي منعه أن يكرر هذا مع باقي كتبه أو حتى جزء ولو صغير منها؟!.

طريقة التنظيم:

من المؤكد أن فهرست جابر بن حيان بما تضمنه من مؤلفات لم يخضع لترتيب موضوعيّ أو هجائيّ أو حتى شكليّ:

---

(١) ابن النديم، الفهرست، ص٤٢٢.

(٢) المصدر السابق، ص٤٢٣.

(٣) المصدر السابق، ص٤٢٢.

(٤) المصدر السابق، ص٤٢٣.

فهو يذكر جميع مؤلفاته دون أن يضع كتب الحيل ـ مثلاً ـ في ناحية، وكتب الفلسفة في ناحية أخرى، وكتب الطب في ناحية ثالثة، وإنما أورد جميع مؤلفاته في الموضوعات المختلفة دون تصنيف.

وهو لم يُصنف المؤلفات على حسب شكلها، والدليل على ذلك أن الكتب والرسائل والمقالات جاءت جميعًا في سياق واحد دون فصل أو تحديد.

ومع أول بضعة كتب سنكتشف فورًا أنه لم يرتبها هجائيًّا.

فهل جاء فهرست جابر خاليًا من أي نوع من أنواع الترتيب أو التنظيم؟!

ولكي نجيب عن هذا السؤال علينا أن نتوقف قليلاً أمام هذا الفهرست، وأن نتمعن في الطريقة التي أورد بها جابر مؤلفاته؛ لنكتشف بعد قليل أنه ربما يكون قد رتبها ترتيبًا زمنيًّا[1]، فهو يقول: "ألفتُ بعد هذه الكتب ثلاثين رسالة لا أسماء لها، ثم ألفتُ بعد ذلك أربع مقالات، وهي: . . . ، ثم ألفتُ بعد ذلك أربعة كتب، وهي: . . . ، وألفتُ بعد ذلك عشرة كتب على رأي بلياس صاحب الطلسمات"[2]. وطريقة الحديث هنا تدل على أنه اتبع في ذكر كتبه ترتيبًا زمنيًّا، فهو يوردها مرتبةً حسب زمن كتابته أو تأليفه لها.

لكن هذا الترتيب الزمني لمجموعات كتبه لا يعني بالضرورة أن تكون جميع مؤلفاته التي حصرها في قائمته هذه مرتبة ترتيبًا زمنيًّا، وأغلب الظن أنه إن كان هناك ترتيب زمني بالفعل فهو يقتصر على المجموعات. ولنتأمل ثانية قوله:

"ألفتُ ثلاثين رسالة. . ، ثم ألفتُ بعد ذلك أربع مقالات. . ، ثم ألفتُ بعد ذلك أربعة كتب. . ."

فهو يذكرها بالمجموع (ثلاثين، أربع)، بحيث يمكن القول بأن هذه الرسائل الثلاثين قد أُلفت قبل المقالات الأربع التي تلتها، وهكذا. أما أن تكون كل مقالة من الأربع مثلاً قد جاءت في الترتيب حسب زمن الكتابة فهو أمر أراه عسيرًا للغاية، ولو كان ممكنًا فما الذي حال دون أن يؤرخ جابر لكل مؤلف من مؤلفاته: فيذكر العنوان وسنة التأليف؟!

وعمومًا فإن مما يُحسب له أنه أول عمل ببليوجرافي وصلنا خبره حتى الآن، قد اتبعَت في وضعه طريقة ترتيب ما، وإن كانت غير محكمة أو مضبوطة.

---

(١) عبد الستار الحلوجي. مصدر سابق، ص٩٠.

(٢) ابن النديم. الفهرست، ص٤٢٢.

ومهما يكن من شيء فإن عمل جابر بن حيان الكيميائيّ العربيّ الذي عاش قبل ابن النديم بنحو قرنين من الزمان يعد دليلاً لا مراء فيه على أن الأخير لم يكن هو الأب الشرعيّ لعلم الببليوجرافيا، وأن كتابه "الفهرست" رغم تميزه لم يكن الجهد الأول في تاريخ علم الببليوجرافيا لدى العرب والمسلمين.